The Palestinian Initiative for the Promotion of **Global Dialogue and Democracy.** MIFTAH

المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

"عملية الجرافة" في القدس: تغطية إعلامية متوازنة

وحدة الرصد الإعلامي

نشره خاصة سادسة

المرحلة الثانية

آب

2008

بالتعاون مع الاتحاد الأوروبي

مؤسسة فورد FORD FOUNDATION

فريق عمل وحدة الرصد الإعلامي:

منسق الوحدة: رُهام نمري

منسقة المعلومات: آلاء كراجة

وحدة المراقبة: بلال لدادوة، سائد كرزون.

***تحليل المادة الإعلامية وكتابة التقرير: وحدة الرصد الإعلامي – "مفتاح"**

اللجنة التوجيهية لهذا التقرير:

د. حنان عشراوي، د. ليلي فيضي، خليل شاهين، موسى قوس، عطا القيمري، عماد الأصفر، بيسان أبو رقطي، جمان قُنيص، جوهرة بكر، ناهد أبو طعيمة.

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لـ "المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية- مفتاح".

ص.ب 69647 القدس 95908

هاتف القدس 5851842 2 972 – هاتف رام الله 2989490 2 972

فاكس القدس 5835184 2 972 – فاكس رام الله 2989492 2 972

بريد إلكتروني info@miftah.org

صفحة إلكترونية www.miftah.org

"عملية الجرافة" في القدس: تغطية إعلامية متوازنة

حظيت "عملية الجرافة" في القدس الغربية التي نفذها شاب فلسطيني من بلدة صور باهر – جنوب القدس– في الثاني من تموز 2008 بتغطية خاصة في الصحف الفلسطينية الثلاث "القدس و"الأيام" و"الحياة الجديدة "، و في تلفزيون فلسطين.

وكانت تلك العملية أسفرت عن مقتل ثلاثة إسرائيليين، إضافة إلى منفذها الشاب حسام تيسير دويات، وإصابة العشرات، وأثارت في حينه ردود فعل إسرائيلية واسعة بالنظر لنوعية العملية، والوسيلة التي نفذت فيها.

أولاً: الصحف الثلاث:

فقد احتلت أنباء العملية العناوين الرئيسية للصحف الثلاث، حيث أجمعت على وصفها ب"الهجوم"، ووصف ضحاياها ب"القتلى" بما في ذلك منفذها، دون أن تشير إلى دوافعه التي ظلت غير معلومة حتى لأجهزة الأمن الإسرائيلية، على عكس هجمات سابقة، حيث كان يترافق تنفيذ تلك الهجمات تبني جهات ما المسئولية عنها.

وبدا التوازن والحيادية والبعد عن الإثارة واضحاً في عناوين الصحف الثلاث، حيث استندت ثلاثتها في هذه التغطية إلى وكالات الأنباء العالمية، وظهرت عناوينها متقاربة، فاختارت "الأيام" العنوان التالي خبراً رئيساً لصفحتها الأولى:

"هجوم الجرافة في شارع يافا:

مقتل 3 إسرائيليين والمنفذ وإصابة 45"

وأرفق بالتقرير الذي نُشر على 8 أعمدة صورة لرجال شرطة وحرس حدود إسرائيليين يعاينون الجرافة التي استخدمت في الهجوم، وإلى جانب الصورة الرئيسة صورة منفذ العملية.

واستند تقرير "الأيام" إلى روايات شرطية إسرائيلية، وإفادات مواطنين إسرائيليين من مكان الحادث، نقلتها عنهم وكالات الأنباء، تحدثوا فيها عن تفاصيل الهجوم وهوية منفذه ودوافعه.

كما تضمن التقرير عنوانين فرعيين الأول: رصد رد فعل حماس والجهاد الإسلامي على العملية، وجاء فيه:

"حماس والجهاد: هجوم القدس نتيجة طبيعية للعدوان الإسرائيلي"

واشتمل مضمون الخبر على تصريحات نقلتها الصحيفة عن وكالة الأنباء الفرنسية منسوبة إلى سامي أبو زهري الناطق باسم حماس، قال فيه:" إن الهجوم إذا اتضح أنه عملية فهو أيضا نتيجة لرفض

الاحتلال الإسرائيلي ووقف عدوانه". إضافة الى نص بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي ورد فيه: "إن الهجوم رسالة واضحة للعدو المجرم..على العدو أن يترقب المزيد طالما استمر الاحتلال والعدوان بحق شعبنا.. وطالما استمرت الانتهاكات في الأقصى والقدس".

أما العنوان الفرعي الثاني والمتضمن الخبر الرئيسي، فأبرز هوية احد القتلى في الهجوم:

"نمساوية في عداد قتلى الهجوم في القدس"

واشتمل الخبر على معلومات مفصلة عن هوية الضحية استنادا إلى تصريحات صادرة عن وزارة الخارجية النمساوية نقلتها وكالة الصحافة الفرنسية أيضا.

كما خصصت "الأيام" الجزء الأكبر من صفحتها (23) لنشر صور عن العملية تظهر مركبات خاصة وحافلة عمومية محطمة جراء الهجوم، إضافة إلى صور رجال إسعاف وشرطة في المكان.

في حين اختارت "القدس" عنوانا آخر للعملية في رأس صفحتها الأولى:

"في عملية هي الأولى من نوعها:

مقتل 3 إسرائيليين وجرح 44 آخرين في قلب القدس الغربية"

وورد على خلفية رمادية إشارة إلى هوية منفذ الهجوم:

"مواطن من صور باهر يدمر بجرافة ضخمة حافلات ركاب وسيارات قبل إطلاق النار عليه"

دون أن تشير إلى مصير منفذ الهجوم في عنوانها، كما لم تتطرق إلى الدوافع من وراء هجومه، لكنها أسهبت في إيراد التفاصيل المتعلقة بالحادث نفسه استنادا إلى ما بثته وكالات الأنباء العالمية، من مكان العملية ذاتها.

وتصدرت الصفحة الأولى من الصحيفة صورة على 4 أعمدة تظهر الجرافة الضخمة التي استخدمت في الهجوم والى جانبها وبالقرب منها رجال أمن إسرائيليين، وحطام المركبات التي داستها الجرافة.

بينما اختفت من الصفحة الأولى للصحيفة صورة منفذ العملية، ومشاهد الإجهاز عليه من قبل عناصر الأمن الإسرائيليين التي بثتها وكالات الأنباء المحلية والعالمية، واكتفت الصحيفة بإيراد ما تعلق بقتل منفذ الهجوم في تفاصيل تقريرها كما يرويها الشهود ورجال الأمن، ونشرت صورة منفذه في صفحتها الثانية فقط في إطار الخبر التالي:

"بوش يعزي أولمرت وباريس ولندن وبان كي مون يدينون"

وكتب تحت الصورة:" الشهيد تيسير حسام دويات"، وهو وصف لم يرد في سياق تقرير الصحيفة عن الحادث، التي تحدثت عن مقتل منفذه وليس استشهاده.

ومع اهتمامها بالحادث ذاته، أبرزت الصحيفة على وجه خاص وضمن تقريرها الرئيسي وفي عنوانين فرعيين ردود الفعل الإسرائيلية على الهجوم،ومنها المطالبة بفرض قيود على حركة تنقل المقدسيين من خلال اعتماد ما سمي ب"البطاقة الذكية"، وسحب مواطنة مقدسيين شاركوا في عمليات ضد إسرائيليين، من ذلك:

"إجراءات إسرائيلية بحق عائلة دويات والمواطنين المقدسيين"

و" حرمان عائلة دويات من مخصصات الأرامل:

الكنيست تصادق على سحب مواطنة مقدسيين شاركوا في عمليات"

على خلاف صحيفة "الأيام" التي اهتمت بإبراز ردود فعل حماس والجهاد الإسلامي على العملية على صدر صفحتها الأولى، ولم تشر الصحيفة إلى ردود الفعل الدولية على هذه العملية، على عكس "القدس" التي أوردت في تغطيتها للهجوم إدانات أمريكية وفرنسية واسبانية، كما خصصت الجزء الأكبر من صفحتها (32) لمشاهد من عملية الجرافة، تظهر مركبات مدمرة بالكامل، وحافلة ركاب قلبت بالهجوم، إضافة إلى رجال أمن إسرائيليين، وطواقم إسعاف في المكان.

أما صحيفة " الحياة الجديدة " فاختارت عناوين رئيسة أخرى لصفحتها الأولى عن العملية، أبرزت من خلالها الجهة التي تبنت الهجوم، رغم عدم التثبت من صحة ذلك، كما اهتمت بالإشارة إلى الكيفية التي قتل فيها منفذ الهجوم، ونشر اسمه ومكان إقامته في عنوان فرعي ضمن عنوانها الرئيسي، وعلى 8أعمدة، 4 أعمدة منها صورة لموقع الهجوم،وفي اليسار منها صورة منفذ العملية:

" تبنته كتائب أحرار الجليل:

مقتل 3 إسرائيليين وإصابة العشرات في هجوم بجرافة بالقدس"

وعلى خلفية سوداء أوردت الصحيفة العنوان التالي في إشارة إلى أهميته:

شرطيان أفرغا وابلا من الرصاص في جسد المنفذ حسام تيسير دويات من صور باهر"

والواقع أن الصحف الثلاث اعتمدت في تغطيتها الإخبارية على وكالات الأنباء العالمية وعلى المصادر الصحفية الإسرائيلية، سواء في التقارير الإخبارية، أو في الصور التي بثت من مكان العملية.

ثانيا:تلفزيون فلسطين:

احتلت أنباء العملية مكانا متقدما في نشرتي أخبار تلفزيون فلسطين المحلية والرئيسية ليوم 2 تموز 2008 وهو اليوم الذي وقعت فيه عملية الجرافة، التي وصفت بالهجوم.

ففي نشرة الأخبار المحلية التي بثت الساعة السادسة مساء، أورد التفزيون النبأ المتعلق بالعملية مشيرا إلى مقتل أربعة إسرائيليين، وإصابة ستة وثلاثين آخرين "جراء هجوم بجرافة وسط أحد شوارع القدس"، وكان الخبر الوحيد الذي تضمنته النشرة المحلية.

وفيما يتعلق بمنفذ العملية ورد في النبأ:

"..وأوضحت مصادر في شرطة الاحتلال أن الهجوم استهدف حافلة ركاب وعدة سيارات وسط شارع يافا، وأدى إلى مقتل منفذ الهجوم، إضافة إلى ثلاثة آخرين".

فالتقرير لم يصف منفذ الهجوم ب"الشهيد" وهو توصيف اعتاد تلفزيون فلسطين على إطلاقه على منفذي هجمات ضد إسرائيليين سواء كانوا مدنيين أو جنودا، في حين اكتفى بالإشارة إلى العملية على أنها "هجوم"، مستندا إلى رواية الشرطة الإسرائيلية عن الحادث، دون أن يضيف عليها أي ردود فعل فلسطينية سواء كانت رسمية أو فصائلية.

وبث التلفزيون مشاهد من مكان العملية تظهر الحافلة التي تعرضت للهجوم، وسيارات إسعاف، ورجال شرطة إضافة إلى الجرافة التي استخدمت في الهجوم.

في حين بث التلفزيون في نشرته الرئيسة الساعة التاسعة الخبر ذاته موسعا، مضمنا إياه معلومات جديدة وتفصيلية عن الكيفية التي تم بها الإجهاز على منفذ الهجوم، وورد في سياق الخبر:

".. وقام مسلحون إسرائيليون بملاحقة الجرافة وأطلقوا النار باتجاه سائقها بواسطة مسدسات وبنادق أوتوماتيكية من مسافة الصفر "مما أدى إلى وفاته" وتوقف الجرافة، وأظهرت الصور أحد الحراس وهو يفرغ بندقيته بجسد سائق الجرافة".

وبث التلفزيون مقاطع شبه كاملة للعملية عندما كان منفذ العملية يهاجم السيارات بواسطة الجرافة، وعراكه لاحقا مع رجل أمن، قبل أن يأتي مسلح آخر ويطلق عليه الرصاص من مسافة الصفر، ثم يأتي رجل أمن ثالث ليفرغ بندقيته في جسد منفذ الهجوم، بينما تسمع أصوات مارة تجمعوا في المكان "برافو".

بينما تابع التلفزيون وعلى نحو واسع رد الفعل الإسرائيلي على العملية، والتهديدات التي أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلي بهدم منزل منفذ الهجوم، وحرمان عائلته من مخصصات الضمان الاجتماعي، وبث التلفزيون صورا من محيط منزل منفذ الهجوم الذي طوقته الشرطة الإسرائيلية في

صور باهر، قبل أن يستعرض عبر مراسله في القدس وبالتفصيل تطورات ما بعد العملية، خاصة قيام الشرطة باحتجاز عدد من أفراد عائلة منفذ الهجوم واستجوابهم واعتقال بعضهم على ذمة التحقيق،

ثم مصادقة الكنيست الإسرائيلي بعد وقت قصير من الهجوم على مشروع قانون بالقراءة الأولى يخول وزير الداخلية سحب مواطنة وإقامة مقدسيين وعائلاتهم شاركوا في تنفيذ هجمات ضد إسرائيليين.

كما رصدت تغطية التلفزيون ردود فعل إسرائيلية أخرى عبر مراسله في القدس، من ذلك تجمهر عناصر من اليمين الإسرائيلي قرب منزل منفذ الهجوم الذين وصفوا من قبل المراسل ب"غلاة اليمين المتطرف"، وهو توصيف عادة ما تطلقه وسائل الإعلام الفلسطينية على اليمين الإسرائيلي الأكثر تطرفاً.

النتائج:

أولا: حظي نبأ العملية بصدارة الأخبار في الصحف الثلاث، وتصدر النشرتين المحلية والرئيسة في تلفزيون فلسطين، حيث خصص التلفزيون مساحة مهمة من نشرته الرئيسة لمتابعة التطورات الميدانية وردود الفعل الإسرائيلية الرسمية على العملية استنادا إلى تقارير مراسله في القدس، وفعلت الصحف الشيء ذاتها التي خصصت مساحة هامة من صفحتها الأولى لتغطية تفاصيل العملية، بينما خصصت مساحة من تلك الصفحات لبث صور من مكان العملية.

ثانيا: اتسمت تغطية الصحف وتلفزيون فلسطين للعملية بالتوازن والحيادية، حيث غابت عن التغطية التوصيفات والمصطلحات التقليدية التي ميزت لغة الإعلام المحلي في إشارتها إلى العمليات المسلحة التي تستهدف مدنيين، وما كان يطلق على منفذيها من توصيفات، باستثناء ما ورد في صحيفة القدس في شرحها لصورة العملية حيث وصفته ب"الشهيد".

ثالثا: اعتماد المصادر الإخبارية المستندة إلى تقارير وكالات الأنباء العالمية، ورواية المصادر الإسرائيلية، وغياب الرواية الإعلامية الفلسطينية للعملية، ولم تحظ العملية بالقراءة والتحليل في التغطية الإعلامية لوسائل الإعلام المحلية، أو حتى رصد ردود الفعل المحلية، باستثناء "الأيام" التي اهتمت بإبراز رد فعل حماس والجهاد الإسلامي، بينما اهتمت "الحياة الجديدة" بإظهار هوية الجهة المنفذة للعملية دون التثبت من دقة ما نشرته من معلومات بهذا الشأن.

التوصيات:

أولا: حث وسائل الإعلام على تعزيز التوجه الحالي بتبني رواية إعلامية متوازنة في تغطيتها للأحداث، سواء ما كان منها داخليا، أو على صلة بصراعات محلية وإقليمية، واعتماد الدقة في المعلومات بعيدا عن لغة الإثارة والتحريض.

ثانيا: توفير الدعم المادي والفني لمراسليها وعزيز قدراتهم وتطويرها بما يعزز الأداء المهني، ويمكنهم من الحصول على المعلومات الضرورية والوصول إليها بالسرعة الممكنة، وتقديم رواية إعلامية محلية مستقلة تتمتع بالمصداقية.

ثالثا: اعتماد مصطلحات موضوعية، وتبني توصيفات دقيقة لدى الحديث عن أفراد أو مجموعات، وتبني سياسات تحريرية مهنية.